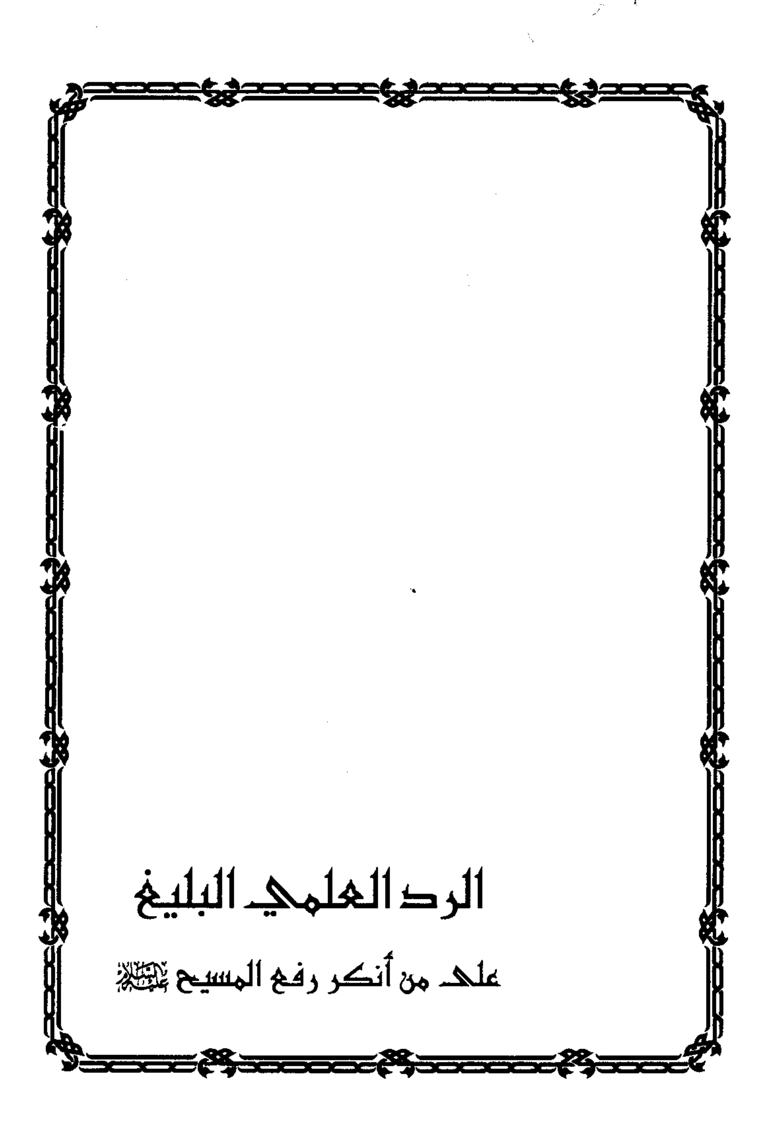
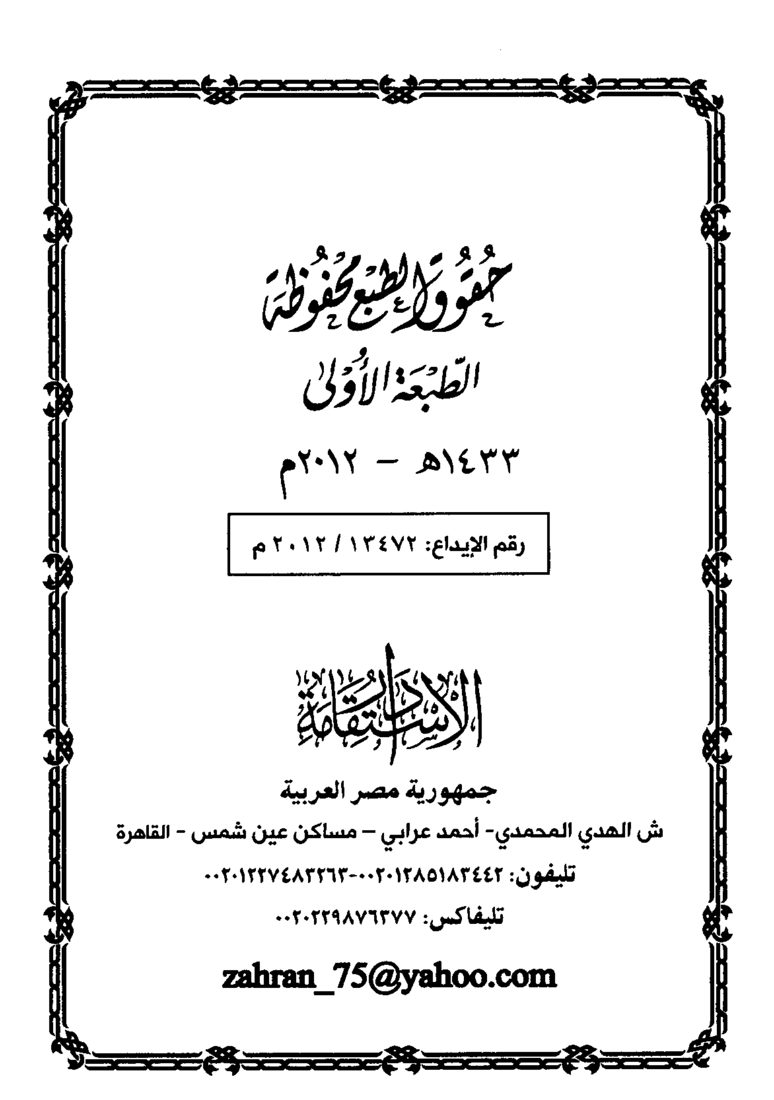


الرد العلمي البليغ

على من أنكر رفع المسيح عليه السلام



الطبعة الأولى

١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م

رقم الإيداع: ١٣٤٧٢ / ٢٠١٢ م

دار الاستقامة

جمهورية مصر العربية

ش الهدي المحمدي- أحمد عرابي – مساكن عين شمس - القاهرة

تليفون: ٠٠٢٠١٢٨٥١٨٣٤٤٢-٠٠٢٠١٢٢٧٤٨٣٢٦٣

تليفاكس: ٠٠٢٠٢٢٩٨٧٦٣٧٧

zahran_75@yahoo.com

الرد العلمي البليغ

على من أنكر رفع المسيح عليه السلام

لفضيلة العلامة الشيخ

محمد حامد الفقي رحمه الله

تقديم وتعليق

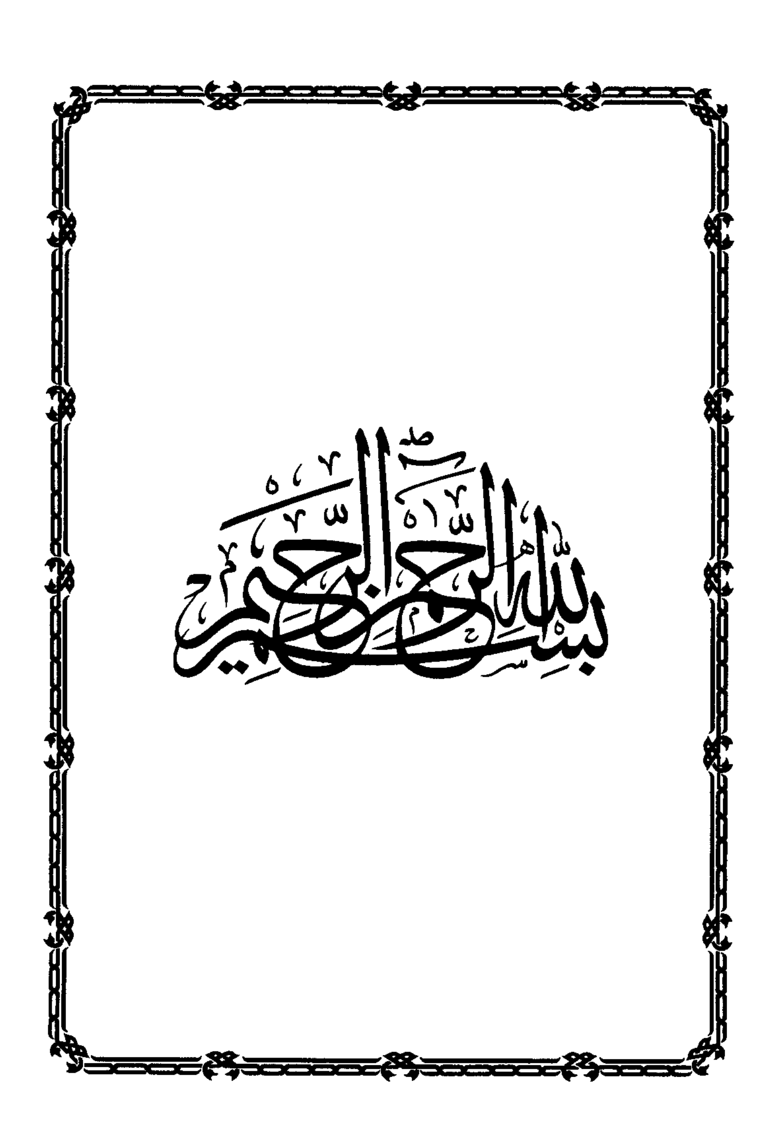
فضيلة الشيخ العلامة

محمد خليل هراس رحمه الله

جمعه ورتبه واعتنى بنشره

محمد عوض عبد الغني المصري




بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المعتني

الحمد لله رب العالمين، وصلىٰ الله وسلم علىٰ سيد الخلق محمد بن عبد الله، خاتم الأنبياء والمرسلين، سيد الخلق أجمعين، وعلىٰ آل بيته وصحبه الأطهار الغر الميامين، ومن تبعهم بإحسان إلىٰ يوم الدين.

وبعد:

فلقد عصم الله عَزَّوَجَلَّ هذه الأمة بحفظ كتابه وسنة نبيه ﷺ من الخطإ والضلال، فما من أحد تأول علىٰ دين الله عَزَّوَجَلَّ إلا وأظهر عيبه وأبان عن خطئه مهما كان قدره أو عظمت منزلته بين الناس.

ولا سيما إذا كان هذا الخطأ في مسألة من مسائل الاعتقاد التي لا ينبغي بل لا يصح الاختلاف فيها؛ لأن دين الإسلام أصله واحد، فلا خلاف في الأصول؛ لأن العقيدة مبنية علىٰ الانقياد والاستسلام والتصديق بما ورد في كتاب

الله عَزَّوَجَلَّ وسنة نبيه ﷺ، وإنما كان سبب فساد الأمم السابقة اتباعها للهوىٰ، فأحكمت عقولها الفاسدة، واتبعت آراءها الكاسدة، فانقلبت من الحق إلىٰ الضلال، ومن النور إلىٰ الظلام، فضلت وأضلت.

ولقد تسرب إلىٰ عقول بعض المسلمين - بل إلىٰ بعض المنتسبين للعلم -، هذا الأصل الفاسد والرأي الكاسد، ألا وهو «تقديم العقل علىٰ الشرع»، فردوا كثيرًا من أحاديث النبي ﷺ لأنها بزعمهم تخالف العقل، ثم ردوا أحاديث أخرىٰ بزعمهم أنها أحاديث آحاد لا يؤخذ بها في العقيدة، والصواب في هذا الأمر: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٣٦]، وقد حفظ الله عَزَّوَجَلَّ كتابه وسنة النبي ﷺ من التحريف والتبديل، وهيأ لها رجالًا يذودون عنها، ينفون عنها التحريف

والتأويل، ويردون مَن تأوَّل شيئًا من دينها، أو حاول أن يطعن في أصولها.

وقد كان من بين تلك القضايا التي زلت فيها أقدام هؤلاء المتأولين رفع عيسىٰ عليه السلام، ونزوله مرة أخرىٰ في آخر الزمان، وهو أمر ثابت ومتواتر عن أئمة الإسلام - رحمهم الله -، وورد ذكره في الأحاديث المتفق علىٰ صحتها بين الأمة بالقبول كتابي البخاري ومسلم - رحمهما الله تعالىٰ -، وفي كتب السنن والاعتقاد.

وفي هذا الموضوع كتب أئمة أعلام من كبار علماء الإسلام، ومن بين هؤلاء العلامة السلفي محمد حامد الفقي رحمه الله، الذي كتب ردًّا قويًّا واضحًا علىٰ شيخ الأزهر محمود شلتوت - غفر الله له - أحد الذين تأثروا بهذه النزعة العقلانية.

كتب رحمه الله هذا الرد في عدة أعداد من مجلة «الهدي

النبوي» التي كانت تصدرها جمعية أنصار السنة المحمدية في ذلك الوقت.

وقد كتب العلامة الجليل/ محمد خليل هراس رَحِمَهُ اللَّهُ كتابه النفيس «فصل المقال في نزول عيسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ وقتله الدجال» عن هذا الرد القوي مبينًا أهمية هذا الرد علىٰ أحد تلامذة تلك المدرسة العقلية الأفغانية[١]، وهو شيخ الأزهر محمود شلتوت - غفر الله له -، مختصرًا له، مشيرًا إليه، ومعلقًا علىٰ بعض المواطن منه.

---

(١) نسبة إلىٰ جمال الدين الأفغاني، الفارسي حقيقةً، الشيعي عقيدة ومذهبًا، لعب دورًا خطيرًا في إفساد الكثير من عقائد المسلمين من خلال تلامذته المغرر بهم، وكان من أبرزهم محمد عبده، عبد الله النديم، ولد ١٢٥٤هـ - ١٨٣٨م، وتوفي ١٣١٤هـ - ١٨٩٧م.
لمزيد من التفصيل انظر كتاب «دعوة جمال الدين الأفغاني في ميزان الإسلام» لمصطفىٰ فوزي غزال.

ومن هنا استعنت بالله عز وجل في جمع تلك المادة العلمية القيمة من أعداد مجلة «الهدي النبوي» بمركز التراث بجماعة أنصار السنة المحمدية، مقدمًا لها بمقدمة العلامة الهراس رحمه الله لذلك الرد، موضحًا لمواضع تعليقاته رحمه الله على بعض الفقرات، وقمت بتخريج بعض الأحاديث والآثار، وترجمت لبعض من ورد اسمه في هذا الرد، ووضحت عناوين لمسائل الرد، وتوضيح لمعاني بعض الكلمات.

وإتمامًا للفائدة ألحقنا بهذه الرسالة فتوى مطولة للعلامة الجليل الشيخ/ عبد الرزاق عفيفي رحمه الله عضو هيئة كبار العلماء، ونائب الرئيس العام للإفتاء - سابقًا -، وقد كتبها ردًا على تلك الطائفة الضالة «القاديانية» التي هي أيضًا تنكر رفع المسيح عليه السلام.

أسأل المولى سبحانه وتعالى أن يجعل ذلك العمل لوجهه

الكريم خالصًا، وأن يثبتنا علىٰ صراطه المستقيم، وألا يزيغ قلوبنا بعد الهداية، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

كتبه

محمد بن عوض بن محمد بن عبد الغنى

ثغر الإسكندرية / ربيع الأول ١٤٣٢هـ

مقدمة فضيلة الشيخ
العلامة محمد خليل هراس رحمه الله

لقد كتب فضيلة الشيخ محمد حامد الفقي إمام أنصار السنة رحمه الله عدة مقالات في مجلة «الهدي النبوي» رد بها علىٰ فتوىٰ لفضيلة الشيخ محمود شلتوت رحمه الله، كانت قد نشرتها مجلة «الرسالة» في العدد (٤٦٢)، وملخص هذه الفتوىٰ أن كلمة (توفي) وردت في القرآن كثيرًا بمعنىٰ الموت، حتىٰ صار هذا المعنىٰ هو الغالب عليها المتبادر منها.

وأن ما يعتمد عليه جمهور المفسرين في رفع عيسىٰ ونزوله:

١- علىٰ روايات مضطربة مختلفة في ألفاظها ومعانيها اختلافًا لا مجال معه للجمع بينها، وأنها من رواية كعب الأحبار ووهب بن منبه.

٢- علىٰ حديث مروي عن أبي هريرة اقتصر فيه علىٰ الإخبار بنزول عيسىٰ، وإذا صح فهو حديث آحاد، ومثل هذه الأحاديث لا تصلح حجة في باب الاعتقاد.

٣- علىٰ ما جاء في حديث المعراج من أن محمدًا ﷺ رأىٰ عيسىٰ ويحيىٰ في السماء الثانية، وأنه يكفينا في توهين هذا المستند ما قرره كثير من شراح الحديث في شأن المعراج، وأن اجتماع محمد ﷺ كان روحيًّا لا جسميًّا.

وخلص الشيخ شلتوت من كلامه إلىٰ النتائج الآتية:

١- أنه ليس في القرآن الكريم ولا في السنة المطهرة مستند يصلح لتكون عقيدة يطمئن إليها القلب بأن عيسىٰ رفع بجسمه إلىٰ السماء، وأنه حي إلىٰ الآن فيها، وأنه سينزل منها آخر الزمان إلىٰ الأرض.

٢- أن كل ما تفيده الآيات الواردة في هذا الشأن هو

وعد الله عيسىٰ بأنه متوفيه أجله ورافعه إليه وعاصمه من الذين كفروا، وأن هذا الوعد قد تحقق، فلم يقتله أعداؤه ولم يصلبوه، ولكن وفاه الله أجله ورفعه إليه.

٣- أن من أنكر أن عيسىٰ قد رفع بجسمه إلىٰ السماء وأنه حي فيها إلىٰ الآن، وأنه سينزل منها آخر الزمان فإنه لا يكون منكرًا لما ثبت بدليل قطعي، فلا يخرج عن إسلامه، ولا ينبغي أن يحكم عليه بالردة، بل هو مسلم مؤمن، إذا مات فهو من المؤمنين، يصلىٰ عليه كما يصلىٰ علىٰ المؤمنين، ويدفن في مقابر المؤمنين.

وهذا هو ملخص تلك الفتوىٰ التي صدرت عن تلميذ آخر من تلاميذ تلك المدرسة الأفغانية، ومع أن فيما كتبناه سابقًا في الرد علىٰ صاحب «المنار»(١) ما يكفي للرد

---

(١) يقصد السيد محمد رشيد رضا تلميذ محمد عبده، وهو صاحب مجلة «المنار»، وقد تأثر بشيخه في كثير من المسائل العقدية.

عليها إلا أننا رأينا أن نتحف قراء هذه «الرسالة» بذلك الرد العلمي البليغ الذي كتبه أستاذنا الشيخ حامد الفقي رَحِمَهُ اللَّهُ(١).

---

(١) كتابه «فصل المقال في نزول عيسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ وقتله الدجال» ص(٦٥: ٦٦).

ترجمة الشيخ
محمد حامد الفقي رحمه الله

اسمه:

محمد حامد سيد أحمد عبده الفقي.

مولده:

ولد رحمه الله بقرية جزيرة نكلا العنب، التابعة لمركز شبراخيت، محافظة البحيرة، في سنة ١٣١٠هـ، الموافق ١٨٩٢م.

أسرته:

ولد لأبوين فاضلين، فوالده الشيخ سيد أحمد عبده الفقي، بدأ دراسته بالجامع الأزهر، وقطع فيه شوطًا بعيدًا، ولكنه لم يُتم الدراسة لظروف ألمت به.

وأما والدته، فكانت السيدة الوحيدة التي تحفظ

القرآن الكريم في القرية، وتجيد القراءة.

وقد ساعد هذا الجو العلمي الشيخ محمد حامد علىٰ حفظ القرآن والتفقه.

أشقاء الشيخ: محمد شيبة الحمد ومحمد شاكر المحاميان، والشيخ محمد النعماني من العلماء، والحاج محمد رشيد رضا التاجر، رحمهم الله.

أبناؤه: الطاهر محمد الفقي، وسيد أحمد الفقي، ومحمد الطيب الفقي وهو الوحيد الذي عاش بعد وفاة والده، رحمهم الله.

طلبه للعلم:

بدأ الشيخ بحفظ القرآن الكريم؛ حيث أتم حفظه في شهر رمضان ١٣٢٢هـ، وقد كان عمره آنذاك اثني عشر عامًا.

بدأ دراسته بالأزهر في شهر شوال ١٣٢٢هـ/ ١٩٠٤م،

وكان يحب أن يقيد حنبليًّا، إلا أنه لأسباب ما انتسب للأزهر حنفيًّا، وبعد أن أمضىٰ بالأزهر قرابة الست سنوات - أي في عام ١٣٢٩هـ/ ١٩١٠م - بدأ في دراسة الحديث والتفسير.

وفي عام ١٣٣٦هـ/ ١٩١٧م تخرج رحمه الله في الأزهر، حيث نال شهادة العالمية، وكان عمره خمسة وعشرين عامًا، وانقطع منذ تخرجه لخدمة كتاب الله تعالىٰ وسنة رسوله ﷺ.

رفاق الشيخ: من أبرزهم:

١- العلامة أحمد شاكر رحمه الله.

٢- العلامة محمد عبد الظاهر أبو السمح رحمه الله (إمام الحرم المكي).

٣- العلامة محمد عبد الرزاق حمزة رحمه الله، (مدير دار الحديث الخيرية).

٤- العلامة أبو الوفا درويش رَحِمَهُ ٱللَّهُ، حبر الصعيد.

٥- العلامة عبد الرزاق عفيفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، الرئيس العام لأنصار السنة المحمدية سابقًا.

٦- العلامة محمد بن إبراهيم آل الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٧- العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٨- العلامة عبد العزيز بن راشد النجدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٩- العلامة محمد تقي الدين الهلالي المغربي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

١٠- الشيخ محمد نصيف رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وجيه جدة، وغيرهم كثير.

تلاميذه: خلق كثير؛ من أبرزهم:

١- العلامة عبد الرحمن الوكيل رَحِمَهُ ٱللَّهُ، الرئيس العام لأنصار السنة سابقًا.

٢- العلامة محمد علي عبد الرحيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ، الرئيس

العام لأنصار السنة سابقًا.

٣- العلامة محمد عبد الوهاب البنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ، المدرس بالجامعة الإسلامية سابقًا.

٤- العلامة حسن عبد الوهاب البنا - حفظه الله -، المدرس بالجامعة الإسلامية سابقًا.

٥- العلامة سعد ندا - حفظه الله -، المدرس بالجامعة الإسلامية سابقًا.

وغيرهم...

اعتناقه المنهج السلفي:

اهتم بالقراءة لعلماء السلف؛ أمثال: شيخ الإسلام ابن تيمية، وتلميذه الحافظ ابن القيم، والشيخ محمد بن عبد الوهاب، وغيرهم من علماء التوحيد وأئمة الهدىٰ، وعُنِي بكتبهم ومؤلفاتهم وطبعها ونشرها بين

المسلمين[١].

وهذا ما عبر عنه الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ فكتب قائلًا:

«ولقد كنت في حياتي الأولىٰ سالكًا مع السالكين، وملبسًا مع الملبسين، ومخرفًا مع المخرفين، وداعيًا إلىٰ البدعة والجاهلية وعبادة الموتىٰ والخشب والنصب مع الداعين، فهداني الله إلىٰ نور الهدىٰ، وكشف عن بصيرتي حُجُبَ الجهل والعمىٰ، وبصرني بنور الحق من كتاب الله وسنة نبيه المصطفىٰ، ووفقني بفضله إلىٰ سبيل السلف الصالح من الصحابة والتابعين، وأنقذني بذلك من طريق الردىٰ.

فذقت من يومئذ حلاوة التوحيد الخالص والإيمان، وتحققت الفرق العظيم بين الحق والباطل والهدىٰ

---

(١) «جماعة أنصار السنة» صـ(٤).

والضلال، وبين توحيد الأنبياء والمرسلين، وتوحيد المشركين والجهمية المعطلين، وبين آيات الله وحديث رسوله، وبين شبهات المبطلين وزخارف المفترين.

وعرفت لله تعالىٰ منته العظمىٰ في تلك الهداية، ونعمته الكبرىٰ في هذا التوفيق»[1].

والشيخ حماد الأنصاري رحمه الله - وهو أحد تلاميذه - فيقول:

«وسألت الشيخ حامد: يا شيخ، كيف صرت موحّدًا علىٰ منهج السلف وأنت درست بالأزهر؟

فقال الشيخ: درست بالأزهر، ودرست عقيدة المتكلمين التي يدرسونها، وأخذت الشهادة العالمية، وذهبت إلىٰ بلدي كي يفرحوا بنجاحي، وفي الطريق مررت

(١) مجلة «الهدي النبوي»، العدد الثاني، جمادىٰ الأولىٰ (١٣٥٦)، السنة الأولىٰ صـ(٧٠٦).

علىٰ فلاح يفلح الأرض، ولما وصلت عنده قال: يا ولدي، اجلس علىٰ الدكة، وهو يشتغل، ووجدت بجانبي علىٰ طرف الدكة كتابًا، فأخذت الكتابَ ونظرت فيه؛ فإذا هو كتاب «اجتماع الجيوش الإسلامية علىٰ غزو المعطلة والجهمية» لابن القيم، فأخذت الكتاب أتسلىٰ به، ولما رآني أخذته وبدأت أقرأ فيه تأخر عني قدرًا من الوقت الذي آخذ فيه فكرة عن الكتاب، وبعد فترة وهو يعمل في حقله وأنا أقرأ في الكتاب جاء الفلاح وقال: السلام عليك يا ولدي، كيف حالك؟ ومن أين جئت؟ فأجبته علىٰ سؤاله، فقال لي: والله إنت شاطر؛ لأنك تدرجت في طلب العلم حتىٰ توصلت إلىٰ هذه المرحلة، ولكن يا ولدي أنا عندي وصية، فقلت له: وما هي؟ قال الفلاح: أنت عندك شهادة تعيشك في كل الدنيا، في أوربا وأمريكا، ولكن ما علَّمَتْك الشيء الذي يجب أن تتعلمه أولًا!!! قلت: وما هو؟ قال: ما علمتك التوحيد! قلت: وما هو التوحيد؟ قال: توحيد

السلف! قلت: وما هو توحيد السلف؟ قال: إنه يوجد في هذه الكتب؛ كتاب «السنة» للإمام أحمد، وكتاب «التوحيد» لابن خزيمة، وكتاب «خلق أفعال العباد» للبخاري، وكتاب «اعتقاد أهل السنة» للحافظ...، وذكر الفلاح كتب التوحيد التي للمتأخرين والمتقدمين، ثم ذكر كتب شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم - وقال له: أنا أدلك علىٰ هذه الكتب، إذا وصلت إلىٰ قريتك ورأوك وفرحوا بنجاحك لا تتأخر، ارجع رأسًا علىٰ القاهرة، ادْخُل دار الكتب المصرية ستجد كل هذه الكتب التي ذكرتها كلها فيها، ولكنها مكدّس عليها الغبار، وأنا أريدك أن تنفض ما عليها من الغبار وتنشرها.

لم ينسَ الشيخ حامد هذه الوصية، فعاد إلىٰ القاهرة مسرعًا، وعكف علىٰ كتب السلف يخرجها من غياهب أدراج المكتبات ويقوم علىٰ خدمتها. اهـ.

جهوده الدعوية رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١- خطبه بمسجد الهدارة بعابدين.

٢- تكوينه جماعة أنصار السنة المحمدية عام ١٣٤٥هـ/ ١٩٢٦م، واتخاذ دار لها بعابدين.

٣- تأسيسه لمجلة «الإصلاح» الحجازية بمكة المكرمة، وكانت من أوائل المجلات التي ظهرت في العهد السعودي، فقد صدرت في مكة عام ١٣٤٧هـ، وكان يتولىٰ إدارتها والإشراف علىٰ تحريرها، وقد استمرت عامين، حتىٰ توقفت عام ١٣٤٩هـ، بعد أن صدر منها العدد السابع عشر.

٤- تأسيسه لمجلة «الهدي النبوي»، وقد أسسها بعد عودته من الحجاز بحوالي ثماني سنوات عام ١٣٥٦هـ/ ١٩٣٦م، وقد تولىٰ رئاسة تحريرها إلىٰ أن توفاه الله، وهي مدة تقارب ثلاثًا وعشرين سنة.

يقول الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن هذه المجلة:

«ولطالما تمنت نفسي أن أصدر صحيفة دينية علمية تضم صوتها إلىٰ المصلحين، وتدعو إلىٰ الحق والرشاد والصلاح.

ولقد حقق الله الأمنية، وهو المستعان، فلقد أخرجت جماعة أنصار السنة المحمدية مجلتها المباركة: «الهدي النبوي» لتحقيق ما سبق ذكره من معالجة الأدواء التي تنخر جسم المجتمع الإسلامي في هذا العصر، والله ولي التوفيق»[١].

٥- أسس مطبعة أنصار السنة المحمدية، ويتولىٰ إدارتها الآن الشيخ الأستاذ سرور الفقي.

---

(١) مجلة «الهدي النبوي» العدد الأول، ربيع الثاني ١٣٥٦هـ صـ(٣).

جهوده العلمية:

لم يكن الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ معنيًّا بالتأليف قدر اهتمامه بنشر كتب السلف، لهذا كانت مؤلفاته قليلة، وقد جُمِع معظمُها من مقالاته التي كتبها، عدا ما كتبه في الحجاز، وهما:

١- «أثر الدعوة الوهابية في الإصلاح الديني والعمراني في جزيرة العرب وغيرها».

٢- «أزهار من رياض سيرة الإمام العادل الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود».

أما ما جمع من مقالاته وطبع:

١- «نور من القرآن»، جمعه الأستاذ محمد رشدي خليل رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٢- «شرح أحاديث الأحكام»، جمع في كتاب واحد.

٣- «تفسير سورة...».

٤- «حكم الاحتفال بليلة النصف من شعبان».

٥- «حكم الاحتفال بالمولد النبوي».

وأما تحقيقات الشيخ رحمه الله فقد جاوزت الخمسين كتابًا؛ وهي:

١- «اجتماع الجيوش الإسلامية علىٰ غزو المعطلة والجهمية»، لابن القيم رحمه الله.

٢- «إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام»، لابن دقيق العيد رحمه الله.

٣- «الأحكام السلطانية»، لأبي يعلىٰ الفراء رحمه الله.

٤- «الاختيارات الفقهية»، لابن تيمية رحمه الله.

٥- «إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان»، لابن القيم رحمه الله.

٦- «اقتضاء الصراط المستقيم»، لابن تيمية رحمه الله.

٧- «الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف على مذهب الإمام المبجل أحمد بن حنبل»، للمرداوي رَحِمَهُ اللَّهُ.

٨- «بلوغ المرام من أدلة الأحكام»، لابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ.

٩- «العبودية»، لابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ.

١٠- «بهجة قلوب الأبرار»، للسعدي رَحِمَهُ اللَّهُ، تصحيح.

١١- «الإيمان»، لابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ.

١٢- «التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة»، للسخاوي رَحِمَهُ اللَّهُ.

١٣- «تفسير سورة الكافرون والمعوذتين»، لابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ.

١٤- «التفسير القيم»، لابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ.

١٥- «تيسير الوصول إلى جامع الأصول من حديث

الرسول»، تعليق.

١٦- «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»، لابن تيمية رحمه الله.

١٧- «تفسير سورة الإخلاص»، لابن تيمية رحمه الله.

١٨- «جامع الأصول من حديث الرسول»، لابن الأثير رحمه الله.

١٩- «دليل الفالحين بشرح رياض الصالحين»، لابن علان رحمه الله.

٢٠- «رفع الملام عن الأئمة الأعلام»، لابن تيمية رحمه الله.

٢١- «الذيل على طبقات الحنابلة»، لابن رجب رحمه الله.

٢٢- «رد الإمام الدارمي عثمان بن سعيد على بشر

المريسي العنيد».

٢٣- «رسالة في أمراض القلوب»، لابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٢٤- «روضة العقلاء ونزهة الفضلاء»، لأبي حاتم البستي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٢٥- «زاد المعاد»، لابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٢٦- «الفتوىٰ الحموية»، لابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٢٧- «الجواب الكافي»، لابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٢٨- «شذرات البلاتين من طيبات كلام سلفنا الصالحين».

٢٩- «الشريعة»، للآجري رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٣٠- «طبقات الحنابلة»، لأبي يعلىٰ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، تصحيح.

٣١- «الوصية الكبرىٰ»، لابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٣٢- «الطرق الحكمية في السياسة الشرعية»، لابن القيم رحمه الله.

٣٣- «القواعد النورانية الفقهية»، لابن تيمية رحمه الله.

٣٤- «القواعد والفوائد الأصولية»، لابن اللحام رحمه الله.

٣٥- «العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين»، للتقي الفاسي رحمه الله.

٣٦- «العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام»، لابن قدامة رحمه الله.

٣٧- «مختصر سنن أبي داود»، لعبد العظيم المنذري رحمه الله.

٣٨- «مختصر سيرة الرسول ﷺ»، لمحمد بن عبد الوهاب رحمه الله.

٣٩- «مختصر الفتاوىٰ المصرية»، لمحمد علي البعلي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٤٠- «الرد علىٰ الأخنائي»، لابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٤١- «مدارج السالكين»، لابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٤٢- «مقام إبراهيم عليه السلام»، لعبد الرحمن المعلمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٤٣- «منهاج التأسيس والتقديس في كشف شبهات ابن جرجيس»، لعبد اللطيف آل الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٤٤- «المنتقىٰ من أخبار المصطفىٰ»، للمجد ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٤٥- «الفوائد» لابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٤٦- «شرح البخاري»، للزركشي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٤٧- «الصلاة»، للإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٤٨- «المسائل الماردينية»، لابن تيمية رحمه الله.

٤٩- «رسائل في مسائل التوحيد»، لمحمد بن عبد الوهاب رحمه الله.

٥٠- «نظرية العقد»، لابن تيمية رحمه الله.

٥١- «نفائس»؛ وتشمل: «الرسالة التدمرية»، «الرسالة الحموية الكبرى»، «ألفية العراقي في مصطلح الحديث»، «عمدة الأحكام من كلام خير الأنام».

٥٢- «نقض المنطق»، لابن تيمية رحمه الله، تصحيح.

٥٣- «وسيلة الراغبين وبغية المستفيدين في علم الفرائض»، لابن سلوم رحمه الله.

ومنها ما هو تحت الطبع الآن:

١- «مقالات العلامة الفقي».

٢- «فتاوى العلامة الفقي».

٣- «حول كتاب رد الدارمي».

٤- «تفسير الفقي».

يسر الله إخراجها قريبًا.

والجدير بالذكر أن الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ كان حريصًا علىٰ نشر أكبر عدد من كتب السلف في مدة قصيرة، ولم تكن في ذلك الوقت توفرت الفهارس وسهولة الحصول علىٰ المخطوطة، هذا ما دفع المتأخرين للاستدراك علىٰ الشيخ في بعض هذه الكتب.

ثناء العلماء عليه:

قال العلامة محمد بهجت البيطار رَحِمَهُ ٱللَّهُ في ثنائه علىٰ إصدار مجلة «الإصلاح» الحجازية:

«فمديرها سلفي المعتقد، إصلاحي المنزع، صافي المشرب، ثابت العزيمة، دءوب علىٰ العمل، سليم الذوق،

حسن الاختيار»[١].

قال عنه الشيخ ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

فقد اطلعت علىٰ الحواشي التي وضعها - يقصد في تحقيقه لـ«فتح المجيد» - الأستاذ العلامة الشيخ محمد حامد الفقي... فألفيتها كثيرة الفوائد، قد أجاد فيها وأفاد.

قال العلامة عبد الرحمن الوكيل رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

«لقد ظل والدنا إمام التوحيد في العالم الإسلامي الشيخ محمد حامد الفقي رَحِمَهُ ٱللَّهُ لأكثر من أربعين عامًا يجاهد في سبيل الله، ظل يجاهد قوىٰ الشر الباغية في صبر، مارس الغالب علىٰ الخطوب، واعتاد النصر علىٰ الأحداث، وإرادة تزلزل الدنيا حولها، وترجف الأرض

---

(١) «جماعة أنصار السنة المحمدية» صـ(١٦٣).

من تحتها، فلا تميل عن قصد، ولا تجبن عن غاية؛ لم يكن يعرف في دعوته هذه الخوف من الناس أو يلوذ به، إذ كان الخوف من الله آخذ بمجامع قلبه، كان يسمي كل شيء باسمه الذي هو له، فلا يداهن في القول، ولا يداجي أو يبالي، ولا يعرف المجاملة أبدًا في الحق أو الجهر، إذ كان يسمي المجاملة نفاقًا ومداهنة، ويسمي السكوت عن قول الحق ذلًّا وجبنًا.

عاش رَحِمَهُ ٱللَّهُ للدعوة وحدها قبل أن يعيش لشيء آخر، عاش للجماعة قبل أن يعيش لبيته، كان في دعوته يمثل التطابق التام بين الداعي ودعوته، كان صبورًا جلدًا علىٰ الأحداث، نكب في اثنين من أبنائه الثلاثة، فما رأىٰ الناس منه إلا ما يرون من مؤمن قوي أسلم قلبه كله لله»[1].

(١) «جماعة أنصار السنة المحمدية» صـ(١٦٣).

وقال الشيخ محمد عبد السلام الشقيري رَحِمَهُ اللَّهُ صاحب كتاب «السنن والمبتدعات» وهو يتحدث عن مجلة «الهدي النبوي»:

«... والحمد لله؛ فأظهر مجلة «الهدي النبوي» علىٰ يد الأستاذ الجليل، الداعي إلىٰ سنة رسول الله، المحارب للبدعة، الشيخ محمد حامد الفقي»(١).

يقول الشيخ عبد الرحمن الوكيل رَحِمَهُ اللَّهُ:

«كان في دعوته هذه لا يتعصب لمذهب ما، بل كانت عصبيته وحميته للحق وحده، وكان عدو المذهبية، ويراها عن بينة وإيمان أنها الخطر الداهم»(٢).

---

(١) «جماعة أنصار السنة المحمدية» صـ(١٦٠).

(٢) «نور من القرآن» صـ(٧).

وقال الشيخ حماد الأنصاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

عندما رأيته يدرس في مكة عند باب علي قلت: هذا ضالتي، وكانت حلقته أول حلقة أجلس فيها في الحرم، وكان ذلك عام ١٣٦٧هـ.

وفاته:

توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ فجر الجمعة ٧ رجب ١٣٧٨هـ، الموافق ١٦ يناير ١٩٥٨م علىٰ إثر عملية جراحية أجراها بمستشفىٰ العجوزة، وبعد أن نجحت العملية أصيب بنزيف حاد، وعندما اقترب أجله طلب ماءً للوضوء، ثم صلىٰ ركعتي الفجر بسورة «الرعد» كلها، وبعد ذلك طلب من إخوانه أن ينقل إلىٰ دار الجماعة؛ حيث توفي بها، وقد نعاه رؤساء وعلماء الدول الإسلامية، وحضر جنازته واشترك في تشييعها من أصحاب الفضيلة: وزير الأوقاف، والشيخ عبد الرحمن تاج، والشيخ محمد

حسنين مخلوف، والشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد، وجميع مشايخ كليات الأزهر وأساتذتها وعلمائها وقضاة المحاكم[1].

---

(١) «جماعة أنصار السنة» صـ(٢٤).

رفع عيسى بن مريم عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام[١]

كثر الكلام في هذه الأيام في هذه المسألة بسبب فتوىٰ لأخينا في الله صاحب الفضيلة العلامة الشيخ محمود شلتوت عضو جماعة كبار علماء الأزهر[٢] نشرها في العدد (٤٦٢) من مجلة «الرسالة» استعرض فيها الآيات (٥٢ - ٥٥) من سورة «آل عمران»: ﴿ ۞ فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ

(١) مجلة «الهدي النبوي» العددان (١٥، ١٦) السنة السادسة سنة ١٣٦١هـ.

(٢) هو محمود شلتوت، من مواليد سنة (١٨٩٣م) بمنية بني منصور، البحيرة، عين مدرسًا بمعهد الإسكندرية الديني، ثم مدرسًا لمادتي الفقه والأصول في القسم العالي بالأزهر، ثم مفتشًا في المعاهد الأزهرية، ثم وكيلًا لكلية الشريعة والقانون.
اختير عضوًا في جماعة كبار العلماء، وعضوًا في المجمع اللغوي، ووكيلًا للأزهر، ثم شيخًا للأزهر، توفي سنة (١٩٦٣م).

أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٥٢﴾ رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٥٣﴾ وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٥٤﴾ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۖ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [آل عمران: ٥٢ - ٥٥]، والآيتين (١٥٧ - ١٥٨) من سورة «النساء»: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾﴾ [النساء: ١٥٧ - ١٥٨]، والآيتين (١١٦ و١١٧) من سورة «المائدة»: ﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ ۚ إِنْ كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ

تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِي بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾﴾ [المائدة: ١١٦ - ١١٧]، ثم ذكر أن كلمة «توفي» وردت في القرآن كثيرًا بمعنىٰ الموت، حتىٰ صار هذا المعنىٰ هو الغالب عليها المتبادر منها؛ ولم تستعمل في غير هذا المعنىٰ إلا وبجانبها ما يصرفها عن هذا المعنىٰ المتبادر: ﴿قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ﴾ [السجدة: ١١]، ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾ [النساء: ٩٧]، ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۙ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ [الأنفال: ٥٠]، ﴿تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا﴾ [الأنعام: ٦١]، ﴿وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ﴾ [الحج: ٥]، ﴿حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلْمَوْتُ﴾ [النساء: ١٥]، ﴿تَوَفَّنِى مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [يوسف: ١٠١].

ثم ذكر العلامة الشيخ شلتوت - وفقنا الله وإياه - أن ما يعتمد عليه جمهور المفسرين في رفع عيسىٰ ونزوله:

أولًا: علىٰ روايات مضطربة، مختلفة في ألفاظها ومعانيها اختلافًا لا مجال معه للجمع بينها، وقد نص علىٰ ذلك علماء الحديث، وأنها فوق ذلك من رواية كعب الأحبار ووهب بن منبه.

وثانيًا: علىٰ حديث مروي عن أبي هريرة اقتصر فيه علىٰ الأخبار بنزول عيسىٰ، وإذا صح هذا الحديث فهو حديث آحاد، وقد أجمع العلماء علىٰ أن أحاديث الآحاد لا تفيد عقيدة، ولا يصح الاعتماد عليها في شأن المغيبات(١).

---

(١) وهذا قول غير صحيح، وحديث الآحاد حجة بنفسه في العقائد والأحكام، لمزيد تفصيل انظر:

١- «مختصر الصواعق المرسلة».

=

وثالثًا: علىٰ ما جاء في حديث المعراج من أن محمدًا ﷺ رأىٰ عيسىٰ ويحيىٰ في السماء الثانية، وأنه يكفينا في توهين هذا المستند: ما قرره كثير من شراح الحديث في شأن المعراج، وأن اجتماع محمد ﷺ كان روحيًّا لا جسميًّا. (انظر: «فتح الباري» و«زاد المعاد» وغيرهما).

ثم خلص بعد كلام طويل إلىٰ النتائج الآتية:

١- أنه ليس في القرآن الكريم ولا في السنة المطهرة مستند يصلح لتكوين عقيدة يطمئن إليها القلب بأن عيسىٰ رفع بجسمه إلىٰ السماء، وأنه حي إلىٰ الآن فيها، وأنه

=

٢- «الحديث حجة بنفسه في العقائد والأحكام»، للعلامة الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٣- «الحديث ومكانته في التشريع الإسلامي»، للعلامة محمد خليل هراس رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

سينزل منها آخر الزمان إلىٰ الأرض.

٢- أن كل ما تفيده الآيات الواردة في هذا الشأن: هو وعد الله عيسىٰ بأنه متوفيه أجله ورافعه إليه، وعاصمه من الذين كفروا، وأن هذا الوعد قد تحقق، فلم يقتله أعداؤه ولم يصلبوه، ولكن وفاه الله أجله ورفعه إليه.

٣- أن من أنكر أن عيسىٰ قد رفع بجسمه إلىٰ السماء، وأنه فيها حي إلىٰ الآن، وأنه سينزل منها آخر الزمان، فإنه لا يكون منكرًا لما ثبت بدليل قطعي؛ فلا يخرج عن إسلامه وإيمانه، ولا ينبغي أن يحكم عليه بالردة؛ بل هو مسلم مؤمن، إذا مات فهو من المؤمنين: يصلىٰ عليه كما يصلىٰ علىٰ المؤمنين، ويدفن في مقابر المؤمنين.

وإني لعلىٰ أتم يقين أن الأخ الشيخ شلتوت ما صدر في فتواه إلا عن إيمان ويقين بعد بحث وتنقيب جهد طاقته:

أن هذا القول هو الذي تعطيه النصوص التي حصل عليها، واطمأنت نفسه المؤمنة بها، مع اليقين أنه ما أراد بفتواه إلا واجه الله والحق.

وليقيني القوي أن الأخ الشيخ شلتوت من أحرص من أعرف علىٰ نصرة الحق؛ لا يخشىٰ فيه إلا الله؛ ولا يرهب جانبًا مهما كان، ومن أحب من أعرف للرجوع إلىٰ الحق إذا تبين له، وأنه أبعد من أعرف عن الهوىٰ والعصبية لنفسه، وأنه لذلك لا يزال يطلب العلم حيث يظن وجوده؛ ويسعىٰ إليه حيث يعلم أنه ثَمّ.

لذلك أخذت أبحث الموضوع وأدرس النصوص من الكتاب والسنة متنًا وإسنادًا، وأتفهمها وأمعن التدبر فيها؛ من يوم أن نشرت فتوىٰ الأخ الشيخ شلتوت حتىٰ خرجت من ذلك بما سأبسطه علىٰ صفحات مجلة «الهدي النبوي»، راجيًا من الله سبحانه أن يهديني وأخي الشيخ

شلتوت وإخواننا المؤمنين سواء السبيل، وأن يجنبنا الزلل، ويقينا شر أنفسنا وسيئات أعمالنا، إنه سميع مجيب.

***

التحذير من القاديانية

وقبل أن أتكلم في الموضوع أقول كلمة صريحة أود من كل نفسي أن يتفطن لها إخواننا الذين يكتبون في هذا الموضوع وحوله: خصوصًا إذا جاءت الأسئلة عنه من الهند، ذلك أن الذين يكثرون اليوم من الإلحاح واللجاجة في إنكار رفع عيسىٰ ونزوله: هم فرقة القاديانية الكافرة المارقة(١)، التي تحرف الأحاديث الواردة في نزول عيسىٰ عن معناها العربي وتجعلها حجة لدجالها الكذاب الخبيث

---

(١) **قال الشيخ الهراس**: وهي فرقة وضيعة، ودسيسة من دسائس الإنجليز، وادعىٰ إمامهم أحمد - قاتله الله - أنه هو المسيح الموعود، كما أنكر وجود الملائكة والجن، ونزول ملك الموت، ونزول جبريل ﷺ، وقال إن النبوة قد انقطعت.

وادعىٰ أن ظواهر الكتاب والسنة مصروفة عن ظواهر... إلخ، وقد كفرهم علماء السنة، وردوا علىٰ هذه النحلة الباطلة فأجادوا.

قلت - محمد -: وقد جمعت كتابات علماء السنة عن هذه الفئة الضالة في كتاب «القاديانية» ط. دار الاستقامة.

غلام أحمد القادياني الذي يدعي أنه نبي يوحىٰ إليه، وأن له قرآنًا تتلوه هذه الشرذمة الخاسرة، هو المثل الأظهر للسخف والكذب علىٰ الله وعلىٰ العقل والأخلاق، وتحاول هذه الشرذمة الضالة بكل ما تستطيع من لف ودوران واحتيال أن تحصل علىٰ كلمات لعلماء المسلمين لتتخذها شبكة تصيد بها سفهاء الأحلام وصغار العقول مع ما تبذل لهم من فتات الدنيا وحثالتها؛ لتوقعهم في شرك الكفر بأن محمدًا ﷺ خاتم النبيين، وأنه لا نبي بعده، ولا كتاب ينزله الله بعد كتاب القرآن المبين، الذي جمع الله فيه كل ما يحتاج إليه البشر من الهدىٰ والرحمة في الدنيا والآخرة؛ ليصدقوا سخف وكذب الدجال غلام أحمد، عليه من الله ما يستحقه ومن أغواهم فاتبعوه علىٰ ضلالة.

وإن أشد ما أخشاه أن تكون هذه الفئة المنبوذة قد استخدمت فتوىٰ الأخ الشيخ شلتوت فيما تهوىٰ من

الدجل والباطل[١]، بل أخشىٰ أن تكون هي التي دست السائل؛ وصاغت سؤاله علىٰ هذا الأسلوب اللئيم، ثم أقول:

❊ ❊ ❊

(١) قال الشيخ الهراس: ولقد حصل ما توقعه الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ، فقد نشرت جريدة «البشرىٰ» القاديانية التي تصدر في بيروت في عدديها (٥، ٦) أن الأزهر يعترف بوفاة المسيح الناصري.

الرد

أولًا: إن الله سبحانه لم يذكر في الكتاب الكريم في حق نبي من الأنبياء مثل الآيات والنصوص التي ذكرها في حق عيسىٰ ﷺ، فما ذلك إلا لأن هذا الشأن لعيسىٰ خاصة وأن سائر الأنبياء لا يشاركونه في ذلك، كما أن معجزات كل نبي خاصة به دون غيره من إخوانه الأنبياء الذين لكل واحد منهم معجزات تناسب زمانه حسبما يرىٰ الله من الحكمة والمصلحة في تأييد رسله، وإن لم تكن هذه الآيات دالة علىٰ خصوصية عيسىٰ، وأنه كغيره من إخوانه الأنبياء في الموت، فلا معنىٰ لهذه النصوص ولا فائدة، وإذا جوزنا ذلك واطرحنا هذه النصوص، وحملناها علىٰ مثل ما جاء في موت إخوانه الأنبياء فتحنا بذلك بابًا من التأويل الباطل، كما فتح الباطنيون[1] هذا الباب ليخرجوا منه عن

---

(١) **قال الشيخ الهراس**: وهي فرقة منحلة من الفرق الضالة الملحدة التي =

كل التشريع وينحلوا عن كل الأوامر والنواهي.

لم يقل الله سبحانه في حق سيد المرسلين محمد ﷺ: ﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيۡهِ﴾ [النساء: ١٥٨] ولا نحوها مما قاله في عيسىٰ؛ بل قال: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٞ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ٣٠﴾ [الزمر: ٣٠]، ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٞ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوۡ قُتِلَ ٱنقَلَبۡتُمۡ عَلَىٰٓ أَعۡقَٰبِكُمۡ﴾ [آل عمران: ١٤٤]، ﴿أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلۡخَٰلِدُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٤].

ثانيًا: كلمة «توفىٰ» معناها في اللغة العربية: من استيفاء الحق وافيًا؛ أي كاملًا لا نقص فيه، قال في «القاموس»: أوفىٰ فلانًا حقه: أعطاه إياه وافيًا، كوفّاه ووافاه فاستوفاه وتوفاه. اهـ.

=

تجيز نكاح الأمهات والأخوات، وترك الصلوات واستحلال المحرمات، والطعن علىٰ سلف الأمة وانتقاص قدرهم وشأنهم، أراح الله العباد والبلاد منهم.

وقد جاءت في القرآن الكريم علىٰ معنىٰ استيفاء حظ الإنسان وعمله اليومي؛ فيكون بعده الليل يتوفىٰ الله فيه الأنفس، وعلىٰ معنىٰ استيفاء حظ الإنسان وعمله في حياته كلها، فيكون بعده الوفاة بمعنىٰ الموت، قال الله تعالىٰ في سورة «الزمر» ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ﴾ [الزمر: ٤٢]؛ يعني: ويتوفىٰ أيضًا التي لم تمت في منامها، ﴿فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ [الزمر: ٤٢]. فكلمة «توفىٰ» استعملت هنا بالمعنيين، وقرن بكل منهما ما يدل علىٰ المقصود منه؛ فيدل علىٰ أنها لا تدل بمطلقها علىٰ الموت، وقال في سورة «الأنعام»: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰٓ أَجَلٌ مُّسَمًّى﴾ [الأنعام: ٦٠] إلىٰ أن قال: ﴿وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴿٦١﴾﴾ [الأنعام: ٦١]، فأخبر أولًا عن النوم في الليل بأنه وفاة،

وثانيًا عن قبض ملائكة الموت للروح بأنها وفاة، ولكن القرينة بجانب الأخيرة أقوىٰ منها بجانب الأولىٰ.

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا﴾ [الأنعام: ٦١]، وفي الأمثلة التي ذكرها فضيلة الأخ الشيخ شلتوت يلاحظ أن بجانب كل واحد منها قرينة في الدلالة علىٰ الموت: ﴿قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ﴾ [السجدة: ١١]، ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ [النساء:٩٧]، ﴿وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ﴾ [الحج: ٥]، فالمقابلة بأنه يطول عمره حتىٰ يرد إلىٰ أرذل العمر قرينة بينة علىٰ أن المراد من «يتوفىٰ» الموت، لا النوم، ولم تقرن ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ﴾ [آل عمران: ٥٥] بمثل تلك القرائن التي تعني أن المتبادر الموت، فهي علىٰ احتمال المعنيين: النوم، أو الموت. وكذلك ﴿فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي﴾ في سورة «المائدة» [١١٧]، والخطاب فيها في الآخرة بعد وفاته وموته الحقيقي

كما يقول الذين يثبتون الرفع والنزول.

فلم يصح لفضيلة الأخ الشيخ شلتوت دعوىٰ أن المتبادر من كلمة «توفىٰ» الموت، وهي الدعوىٰ التي بنىٰ عليها: أنه ليس في الآيات القرآنية ما يدل علىٰ رفع عيسىٰ ونزوله.

عيسى عليه السلام حيٌّ لم يمت

ثم نقول للعلامة المحقق - وفقنا الله وإياه -: إن في القرآن نصًّا صريحًا بأن عيسىٰ لم يمت، اقرأ قوله سبحانه وتعالىٰ: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ﴾ [النساء: ١٥٧ - ١٥٨]، ما معنىٰ هذا الإضراب بعد هذا النفي؟ وما له هنا لم يذكر الوفاة؟ ثم يقول: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾﴾ [النساء: ١٥٩]، هذا فيما أعتقد صريح في الدلالة علىٰ أن عيسىٰ لم يمت بعد، وأن الله طهره من أيدي اليهود الأثيمة، ورفعه الله إليه بروحه وجسمه، ثم قول الله تعالىٰ خطابًا لعيسىٰ: ﴿إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ [آل عمران: ٥٥]، أليست كاف الخطاب في [الآية] كلها راجعة إلىٰ عيسىٰ

الذي لما أحس بكفرهم قال: من أنصاري إلىٰ الله، والذي قال له الحواريون: نحن أنصار الله، وأشهدوه علىٰ أنهم مسلمون؟

فهل روح عيسىٰ هي التي أحست بكفر اليهود، وهي التي قالت للحواريين وأجابها الحواريون؟

أو أن عيسىٰ بروحه وجسمه هو الذي أحس وخاطب وأجيب؟

فإن حملت (رافعك) علىٰ معنىٰ رافع روحك هل يستقيم نظم الآية علىٰ الأسلوب العربي المبين؟

وهل يعرف في اللغة العربية: أن يسند الفعل إلىٰ كاف الخطاب العائد علىٰ مخاطب سابق في اللفظ، ويراد بها الروح لا الشخص الذي هو مجموع الجسم والروح؟

وهل يكون لرفع روحه خصوصية تستدعي أن يسجلها الله ويمتن عليه بها وغيره من الأنبياء كذلك، بل

والمؤمنين أيضًا؟

وإذا كان المراد الروح، فلماذا لم يقل الله: ورافع روحك إليَّ؟

ثم نقول لفضيلة الأخ الشيخ شلتوت ومن يقول بقوله: ما الذي يدعونا إلىٰ كل هذا التأويل وتحميل الآيات ما لا تحتمله، ورد الأحاديث المتواترة التي سنوردها مستوفاة البحث بعد إن شاء الله؟

ألأن هذا يخرق سنة الله الكونية؟ فعيسىٰ من أول وجوده آية، بل هو وأمه آية للعالمين ﴿وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً﴾ [المؤمنون: ٥٠]، وإذا جرينا علىٰ ذلك أنكرنا كل ما أخبر الله به من معجزات الأنبياء التي خرق الله بها سنته الكونية؛ وجعل ذلك آية علىٰ صدق رسله عليهم الصلاة والسلام، وأعتقد أن هذا لا يرضاه الأخ الشيخ شلتوت ولا إخوانه المؤمنون.

وإذا آمنا - وواجب أن نؤمن كل الإيمان -

بالمعجزات وآمنا أن من أعظم الجرائم إنكارها وتأويلها علىٰ غير ما أخبر الله بظاهر القول، وآمنا بمعجزة رسولنا الأكرم سيدنا محمد ﷺ فيما صنع الله له من عروجه بجسمه وروحه المعبر عن ذلك بقوله ﴿بِعَبْدِهِۦ﴾ [الإسراء: ١]، واطمأنت أنفسنا لذلك ولم نجد له حرجًا فيها وسلمنا له كل التسليم؛ لأن الله أخبر به في كتابه إجمالًا، والسنة الصحيحة الثابتة فصلته تفصيلًا، ولأنه من صنع الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها، والذي خلق الأرض وجاذبيتها، وهو القادر علىٰ أن يبطل جاذبية الأرض ويوقفها عمن شاء، وهو الذي خلق الأرض ووضع فيها من الغازات والأغذية أسباب الحياة والعيش فيها، وهو الذي يقدر أن يسلبها ذلك، وأن يعطي واحدًا أو أكثر من أسباب الحياة والعيش في الأرض وفي غير الأرض بما يشاء ربنا، وكما يشاء، ألسنا نؤمن بقصة: ﴿كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْىِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا

فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ﴾ [البقرة: ٢٥٩] إلخ القصة من سورة «البقرة»؟ ألسنا نؤمن بأصحاب الكهف والرقيم الذين كانوا من آيات الله عجبًا؟ ﴿وَلَبِثُواْ فِي كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِاْئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُواْ تِسْعًا ﴿٢٥﴾﴾ [الكهف: ٢٥]، وبعثهم الله بعدها ليتساءلوا بينهم، ﴿قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُواْ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ [الكهف: ١٩] القصة من سورة «الكهف»، ألسنا نؤمن بذلك وغيره مما قص الله علينا؟ ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا ﴿١٢٢﴾﴾ [النساء: ١٢٢]، ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٥]، فإذا آمنا بذلك، ونحن بلا شك بحمد الله مؤمنون ومسلمون كل الإسلام بذلك فما يحملنا علىٰ تأويل الآيات التي يمتن الله فيها علىٰ عيسىٰ بأنه خصه بما لم يعطه لغيره، وأنه رفعه الله إليه وطهره من الذين كفروا؟

أو لأن الشيطان قد اتخذ ذلك سبيلًا إلىٰ فتنة الناس وإيقاعهم في الغلو الذي قالوا به علىٰ الله غير الحق، فكفروا

بعيسىٰ وأمه، وكانوا أشد الناس عداوة لعيسىٰ وكفرًا به؟ فلأجل ذلك ننكر الرفع الثابت في القرآن والسنة؟

إن كان ذلك كذلك، فإن ولادة عيسىٰ التي جعلها الله آية عظيمة، كذلك استغلها الشيطان واتخذ منها مصيدة صاد بها أولئك الكافرين، فزعموا أنه ابن الله.

فهل ننكر كذلك آية ولادة عيسىٰ من مريم بدون أب كما أخبر الله؟

وأمثال ذلك من أصول الدين وفروعه كثيرًا ما وسوس الشيطان للناس فألحدوا فيه وزاغوا به، والله يقول في وصف القرآن ﴿يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِى بِهِۦ كَثِيرًا﴾ [البقرة: ٢٦]، ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ﴾ [آل عمران: ٧]، وأمثال ذلك كثير لا يحصىٰ.

السنة الصحيحة الصريحة أثبتته[١]

أولًا: إن السنة النبوية الصحيحة هي الحديث الذي يرويه عن رسول الله ﷺ صحابي زائل عنه اسم الجهالة، وذلك بأن يروي عنه تابعيان عدلان ثم يتداوله أهل الحديث الثقات العدول الضابطون المعتبرون عند من يعتد به من علماء الأمة ونقدتها إلىٰ أن يبلغ إلىٰ من يريد العمل به، إما بطريق الرواية المسلسلة بأولئك العدول الضابطين الثقات، أو من كتاب معتبر عند علماء الأمة المعتد بإجماعهم وقولهم، مثل «صحيح البخاري» و«مسلم»، وأمثالهما مما تلقته الأمة بالقبول وأجمعت علىٰ اعتماده واعتداده من كتب الحديث المعتبرة عند أهله الذين عنوا بفن الحديث وتدوينه وضبطه وحفظه وصيانته، وهذه السنة الثابتة علىٰ هذه الصورة واجب اعتبار العلم

(١) مجلة «الهدي النبوي» العددان (١٧، ١٨) السنة السادسة ١٣٦١هـ.

الذي تفيده والعمل بمقتضاه.

قال الإمام ابن حزم في كتاب «الأحكام» (١٩/ صـ١٠٧): فإن سألنا سائل فقال: ما حد الخبر الذي يوجب الضرورة؟

فالجواب - وبالله التوفيق - أننا نقول: إن الواحد من غير الأنبياء المعصومين بالبراهين قد يجوز عليه تعمد الكذب، يعلم ذلك بضرورة الحس، وقد يجوز علىٰ جماعة كثيرة أن يتواطئوا علىٰ كذبة إذا اجتمعوا ورغبوا أو رهبوا؛ ولكن ذلك لا يخفىٰ من قبلهم، بل يعلم اتفاقهم علىٰ ذلك الكذب بخبرهم إذا تفرقوا، لا بد من ذلك، ولكنا نقول: إذا جاء اثنان فأكثر من ذلك - وقد تيقنا أنهما لم يلتقيا ولم يدسسا ولا كانت لهما رغبة فيما أخبرا به ولا رهبة منه ولم يعلم أحدهما بالآخر - فحدث كل واحد منهما مفترقًا عن صاحبه بحديث طويل لا يمكن أن يتفق

خاطر اثنين علىٰ توليد مثله، وذكر كل واحد منهما مشاهدة أو لقاء لجماعة شاهدت أو أخبرت عن مثلها بأنها شاهدت، فهو خبر صادق يضطر بلا شك من سمعه إلىٰ تصديقه ويقطع علىٰ غيبه، وهذا الذي قلنا يعلمه حسًّا من تدبره ورعاه فيما يرده كل يوم من أخبار زمانه من موت أو ولادة أو نكاح أو عزل أو ولاية أو واقعة، وغير ذلك، وإنما خفي ما ذكرنا علىٰ من خفي عليه لقلة مراعاته ما يمر به، ولو أنك تكلف إنسانًا واحدًا اختراع حديث طويل كاذب لقدر عليه - يعلم ذلك بالضرورة المشاهدة - فلو أدخلت اثنين في بيتين لا يلتقيان وكلفت كل واحد منهما توليد حديث كاذب لما جاز بوجه من الوجوه أن يتفقا فيه من أوله إلىٰ آخره، هذا ما لا سبيل إليه بوجه من الوجوه أصلًا، وقد يقع في الندرة التي لم نكد نشاهدها اتفاق الخواطر علىٰ الكلمات اليسيرة والكلمتين.

والذي شاهدنا اتفاق شاعرين في نصف بيت، وأما الذي لا أشك فيه وهو ممتنع في العقل فاتفاقهما في قصيدة؛ بل في بيتين فصاعدًا، والشعر نوع من أنواع الكلام، ولكل كلام تأليف ما ... إلىٰ أن قال:

والقسم الثاني من الأخبار: ما نقله الواحد عن الواحد، فهذا إذا اتصل برواية العدول إلىٰ رسول الله ﷺ وجب العمل به، ووجب العلم بصحته أيضًا، وبين هذا وبين شهادة العدول فرق نذكره إن شاء الله تعالىٰ، وهو قول الحارث المحاسبي والحسين بن علي الكرابيسي؛ وقد قال به أبو سليمان، وذكره ابن خويزمنداد عن ملك بن أنس، والبرهان علىٰ صحة وجوب قبوله قول الله تعالىٰ ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾﴾ [التوبة: ١٢٢]، فأوجب الله تعالىٰ علىٰ كل فرقة قبول نذارة

النافر منها: بأمره النافر بالتفقه وبالنذارة، ومن أمره تعالىٰ بالتفقه في الدين وإنذار قومه فقد انطوىٰ في هذا الأمر إيجاب قبول نذارته علىٰ من أمره بإنذارهم، والطائفة في لغة العرب التي بها خوطبنا تقع علىٰ الواحد فصاعدًا، وطائفة من الشيء بمعنىٰ بعضه، هذا ما لا خلاف بين أهل اللغة فيه ... إلىٰ أن قال:

وبرهان آخر: وهو أن رسول الله ﷺ بعث رسولًا رسولًا إلىٰ كل ملك من ملوك الأرض المجاورين لبلاد العرب، وقد اعترض بعض من يخالفنا في ذلك بأن قال: أن الرفاق والتجار وردوا بأمر النبي ﷺ، فلم يقتصر بذلك علىٰ الرسول وحده، قال أبو محمد: وهذا شغب وتمويه لا يجوز إلا علىٰ ضعيف، ونحن لا نشك أن النبي ﷺ لم يقتصر بالرسل المذكورين علىٰ الإخبار بظهوره ومعجزاته المنقولة بخبر الرفاق والسفار، بل أمرهم بتعليم من أسلم

شرائع الإسلام ومسائل العبادات والأحكام، وليس شيء من ذلك منقولًا على ألسنة السفار والرفاق، وبعثة هؤلاء الرسل مشهورة بلا خلاف، منقولة نقل الكواف، فقد ألزم النبي ﷺ كل ملك ورعيته قبول ما أخبرهم به الرسول الموجه نحوهم من شرائع دينهم، وكذلك بعث رسول الله ﷺ معاذًا إلى الجَنْد - موضع باليمن - وجهات من اليمن، وأبا موسى إلى جهة أخرى؛ وهي زبيد وغيرها، وأبا بكر على الموسم مقيمًا للناس حجهم، وأبا عبيدة إلى نجران، وعليًّا قاضيًا إلى اليمن، وكل من هؤلاء مضى إلى جهة ما، معلمًا لهم شرائع الإسلام، وكذلك بعث أميرًا إلى كل جهة أسلمت، بعدت منه أو قربت، كأقصى اليمن والبحرين، وسائر الجهات والأحياء والقبائل التي أسلمت، بعث إلى كل طائفة رجلًا معلمًا لهم دينهم، ومعلمًا لهم القرآن ومفتيًا لهم في أحكام دينهم، وقاضيًا فيما وقع بينهم، وناقلًا إليهم ما يلزمهم عن الله تعالى

ورسوله ﷺ، وهم مأمورون بقبول ما يخبرونهم به عن نبيهم، وبعثة هؤلاء المذكورين مشهورة بنقل التواتر من كافر ومؤمن، ولا يشك فيها أحد من العلماء ولا من المسلمين، ولا في أن بعثتهم إنما كانت لما ذكرناه، ومن المحال الباطل الممتنع أن يبعث إليهم رسول الله ﷺ من لا تقوم عليهم الحجة بتبليغه، ومن لا يلزمهم قبول ما علموهم من القرآن وأحكام الدين وما أفتوهم به في الشريعة، ومن لا يجب عليهم الانقياد لما أخبروهم به من كل ذلك من رسول الله ﷺ، إذ لو كان ذلك كذلك لكانت بعثته لهم فضولًا، ولكان ﷺ قائلًا للمسلمين: بعثت إليكم من لا يجب عليكم أن تقبلوا منه ما بلغكم عني ومن حكمكم: أن لا تلتفتوا إلىٰ ما نقل إليكم عني وأن لا تسمعوا منهم ما أخبروكم به عني، ومن قال بهذا فقد فارق الإسلام.

وكذلك من نشأ في قرية أو مدينة ليس فيها إلا مقرئ واحد أو محدث واحد أو مفتي واحد، فنقول لمن خالفنا: ماذا تقولون؟ أيلزم إذا قرأ القرآن علىٰ ذلك المقرئ أن يؤمن بما قرأه، وأن يصدق بأنه كلام الله، ويثبت علىٰ ذلك، أم عليه أن يشك ولا يصدق بأنه كلام الله؟ فإن قالوا: يلزمه الإقرار بأنه كلام الله، قلنا: صدقتم؛ فأي فرق بين نقلهم للقرآن وبين نقلهم لسائر السنن؟ وكلاهما من عند الله، وكلاهما فرض قبوله، وإن قالوا: عليه أن يشك فيه حتىٰ يلقىٰ الكواف، أتوا بعظيمة في الدين، ونسألهم حينئذٍ فيمن لقي اثنين أو ثلاثة أو أربعة؟ فلا بد لهم من حد يقفون عنده من العدد، فيكون قولهم سخريًّا وباطلًا، ودعوىٰ بلا برهان، أو يحيلوا علىٰ معدوم فيما لا يصح علىٰ قولهم قبول القرآن والدين إلا به، وفي هذا إبطال للدين والقرآن جملة، والمنع من اعتقادهما، ونعوذ بالله من ذلك، وهكذا القول في وجوب طاعة من أخذ عن أولئك الرسل قرآنًا أو

سنة، وبلغ ذلك إلىٰ غيره، ولأنها بلاد واسعة لا سبيل لكل واحد من أولئك الرسل إلىٰ لقاء جميعهم من رجل أو امرأة، ولكن يبلغ ويبلغ من بلغه هو وهكذا أبدًا، لئلا يقول جاهل: هذا خصوصي لأولئك الرسل ... إلىٰ أن قال:

فصح بهذا كله أن كل ما نقله الثقة عن الثقة مبلغًا إلىٰ رسول الله ﷺ من قرآن أو سنة ففرض قبوله والإقرار به، والتصديق به واعتقاده والتدين به ... إلىٰ أن قال:

وبرهان آخر: وهو أنه قد صح يقينًا وعلم ضرورة: أن جميع الصحابة: أولهم عن آخرهم قد اتفقوا دون خلاف من أحد منهم ولا من أحد من التابعين الذين كانوا في عصرهم علىٰ أن كل أحد منهم كانت إذا نزلت به النازلة سأل الصاحب عنها، وأخذ بقوله فيها، وإنما كانوا يسألونه عما أوجبه النبي ﷺ عن الله تعالىٰ في الدين في هذه القصة، ولم يسأل قط أحد منهم إحداث شرع في الدين لم يأذن الله

تعالىٰ به، وهكذا كل من بعدهم جيلًا فجيلًا لا نحاشي أحدًا، ولا خلاف بين مؤمن ولا كافر قطعًا في أن كل صاحب وكل تابع سأله مستفتٍ عن نازلة في الدين فإنه لم يقل له قط: لا يجوز لك أن تعمل بما أخبرتك به عن رسول الله ﷺ حتىٰ يخبرك بذلك الكواف، كما قالوا لهم فيما أخبروهم به: أنه رأىٰ منهم فلم يلزموهم قبوله.

... إلىٰ أن قال:

إجماع الأمة على قبول الواحد الثقة

فصح بهذا إجماع الأمة كلها علىٰ قبول خبر الواحد الثقة عن النبي ﷺ، وأيضًا فإن جميع أهل الإسلام كانوا علىٰ قبول خبر الواحد الثقة عن النبي ﷺ حتىٰ حدث متكلمو المعتزلة بعد المائة من الهجرة، فخالفوا الإجماع في ذلك، ولقد كان عمرو بن عبيد يتدين بما يروي عن الحسن البصري وبه يفتي، هذا أمر لا يجهله من له أقل علم.

وبرهان آخر: وهو أن كل عدد محصور فالتواطؤ جائز عليهم وممكن منهم، ولا خلاف بين كل ذي علم بشيء من أخبار الدنيا - مؤمنهم وكافرهم - أن النبي ﷺ كان بالمدينة وأصحابه مشاغيل في المعاش وتعذر القوت عليهم لجهد العيش بالحجاز وأنه ﷺ كان يفتي بالفتيا ويحكم بالحكم بحضرة من حضره من أصحابه فقط، وأن

الحجة إنما قامت علىٰ سائر من لم يحضره بنقل من حضره؛ وهم واحد واثنان، وفي الجملة عدد لا يمتنع من مثلهم التواطؤ عند خصومنا، فإن جميع الشرائع - إلا الأقل منها - راجعة إلىٰ هذه الصفة من النقل، وقد صح الإجماع من الصدر الأول كلهم وممن بعدهم علىٰ قبول خبر الواحد، ولأنها راجعة إليه وإلىٰ ما كان في معناه، وهذا برهان ضروري، وبالله التوفيق.

وبالضرورة نعلم أن النبي ﷺ لم يكن إذا أفتىٰ بالفتيا أو إذا حكم بالحكم يجمع لذلك جميع من بالمدينة، هذا ما لا شك فيه، لكنه ﷺ كان يقتصر علىٰ من بحضرته، ويرىٰ أن الحجة بمن يحضره قائمة علىٰ من غاب، هذا ما لا يقدر علىٰ دفعه ذو حس سليم، وبالله التوفيق - إلىٰ أن قال -:

وقال بعض الحنفية: ما كان من الأخبار زائدًا علىٰ ما

في القرآن أو ناسخًا له أو مخالفًا له: لم يجز أخذه بخبر الواحد حتىٰ يأتي به التواتر.

قال أبو محمد: وهذا تقسيم باطل ودعوىٰ كاذبة وحكم بلا برهان، ونقول لهم: أيجوز الأخذ بشيء من أخبار الآحاد في شيء من الشريعة أم لا؟ فإن قالوا: لا، كلمناهم بما قد فرغنا منه آنفًا، وكانوا خارجين عن مذهبهم أيضًا، وإن قالوا: نعم - وهو قولهم - قلنا لهم: من أين جوزتم أن يخبر عن النبي ﷺ به وأن يشرع في دين الله به شريعة تضاف إليه في الصلاة والزكاة والصوم والحج وغير ذلك في الموضع الذي أجزتموه فيه، ثم منعتم من قبوله حيث هو بزعمكم زائد علىٰ ما في القرآن أو ناسخ له، فلا سبيل إلىٰ فرق أصلًا.

وأما قولهم: مخالف الأصول، فكلام فاسد فارغ من المعنىٰ واقع علىٰ ما لا يعقل؛ لأن خبر الواحد الثقة السند

أصل من أصول الدين، وليس سائر الأصول أولىٰ بالقبول منه، ولا يجوز أن تتنافىٰ أصول الدين - إلىٰ أن قال -:

وقد ثبت عن أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد وداود رحمهم الله وجوب القبول بخبر الواحد، وهذا حجة علىٰ من قلد أحدهم في وجوب القبول بخبر الواحد، وإن خالفه من قلده من بعض من ذكرنا خطأ وتناقضًا لا يعرىٰ منه بشر سوىٰ رسول الله ﷺ، وبالله التوفيق.

ومن البرهان في قبول خبر الواحد: خبر الله تعالىٰ عن موسىٰ عليه السلام أنه قال له رجل من أقصىٰ المدينة ﴿إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ﴾ [القصص: ٢٠]، فصدقه وخرج فارًّا، وتصديقه المرأة في قولها ﴿إِنَّ أَبِى يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾ [القصص: ٢٥]، فمضىٰ معها وصدقها.

***

إجماع الأمة
على قبول أحاديث البخاري ومسلم[1]

ثم نقول: إن الأمة قد أجمعت علىٰ قبول أحاديث البخاري ومسلم؛ واعتبارها دليلًا في أصول الدين وفروعه، وطريقًا صحيحًا في العلم والعمل، إلا بعض أحاديث قال علماء الفن أنه اختل فيها ما اشترط هذان الإمامان الجليلان في تخريجهما للأحاديث، وهي أحاديث قليلة معروفة، ليس منها بحمد الله أحاديث عيسىٰ عليه السلام.

ولقد أصبحت أحاديث الصحيحين في حكم المتواتر بتلقي الأمة لهما بالقبول طبقة بعد طبقة إلىٰ عصر الناس اليوم، وسند ما روياه في رفع عيسىٰ من الأسانيد التي نص علماء الحديث علىٰ أنها من أعلىٰ درجات

(١) مجلة «الهدي النبوي» العددان (١٩، ٢٠) السنة السادسة ١٣٦١هـ.

الصحة؛ وهي أحاديث عدة؛ نسوقها بأسانيدها إن شاء الله، وسيرىٰ القارئ أنها ليست من رواية أبي هريرة وحده؛ علىٰ أننا إذا بلغنا إلىٰ أبي هريرة؛ فيجب أن نؤمن بروايته عن رسول الله ﷺ، وما ينبغي لنا أن نرتاب فيها؛ فإن الريبة في أبي هريرة تذهب بكثير من أصول الدين وفروعه، وما يجوز علىٰ أبي هريرة يجوز علىٰ بقية الصحابة الذين هم أمناء هذه الأمة علىٰ نقل دينها والاحتفاظ [به] غضًّا طريًّا حتىٰ بلغوه إلىٰ الناس كما سمعوه من رسول الله ﷺ، وقد أقامهم الله تعالىٰ بفضله حفظة علىٰ هذا الدين؛ ولسنا بحاجة إلىٰ تزكيتهم ونقل قول العلماء والأئمة في ذلك، فهو أشهر من أن يحتاج إلىٰ دليل، فهم قوم اختارهم لصحبة نبيه وحبيبه ﷺ، فهم أبر الناس قلوبًا، وأتقاهم لله، ولقد بذلوا أنفسهم وأموالهم في سبيل هذا الدين وصيانته، ولو أنفق أحدنا مثل أحد ذهبًا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه، وليس في أحاديث نزول عيسىٰ رأي لأبي هريرة

ولا اجتهاد له ولا لغيره، حتىٰ يسوغ لأحد القول بأن مجال الرأي والاجتهاد متسع لغيرهم كما قد اتسع لهم، فما هي إلا روايات وعوها عن لفظ رسول الله ﷺ كما سمعوها، ثم أدوها كما سمعوها، فجزاهم الله عن الإسلام خير الجزاء.



الأحاديث الصحيحة من السنة في رفع المسيح

١- روىٰ البخاري في باب قتل الخنزير من كتاب البيوع ومسلم (جـ٢/ صـ١٨٩ طبعة محمد عبد اللطيف) أحاديث نزول عيسىٰ في كتاب الإيمان، حدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا الليث بن سعد، عن ابن شهاب الزهري، عن سعيد بن المسيب أنه سمع أبا هريرة يقول: قال رسول الله ﷺ: **«والذي نفسي بيده، ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكمًا مقسطًا، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويفيض المال، حتىٰ لا يقبل أحد»**[1] ورواه أحمد

---

(١) واللفظ لمسلم (١٥٥).

«ليوشكن»: ليقربن.

«حكمًا مقسطًا»: حاكمًا عادلًا بشريعة النبي ﷺ.

«يكسر الصليب»: أي يبطل دين النصرانية، بأن يكسر الصليب حقيقة، ويبطل ما تزعمه النصارىٰ في مجيئه. «فتح الباري» (٦/ ٤٩٢).
=

(جـ٢/ صـ٢٤٠) و(جـ٢/ صـ٢٧٢ و٤١٧).

٢- روىٰ البخاري في باب كسر الصليب وقتل الخنزير من كتاب المظالم: حدثنا علي بن عبد الله، حدثنا سفيان بن عيينة، حدثنا الزهري، قال: أخبرني سعيد بن المسيب سمع أبا هريرة عن رسول الله ﷺ قال: «**لا تقوم الساعة حتىٰ ينزل فيكم ابن مريم حكمًا مقسطًا**» الحديث. رواه مسلم كذلك بعدة أسانيد إلىٰ أبي هريرة والإمام أحمد (جـ٢/ صـ٥٣٨).

٣- وروىٰ البخاري في نزول عيسىٰ من كتاب

=

«**يضع الجزية**»: أي لا يقبل من النصارىٰ غير الإسلام أو القتل.
«**يفيض المال**»: أي يكثر، وسبب كثرة نزول البركات وتوالي الخيرات بسبب العدل وعدم الظلم، وحينئذٍ تخرج الأرض كنوزها، وتقل الرغبات في اقتناء المال لعلمهم بقرب الساعة. «فتح الباري» (٦/ ٤٩٢).

أحاديث الأنبياء: حدثنا إسحاق بن راهويه، أخبرنا يعقوب بن إبراهيم، حدثنا أبي - إبراهيم بن سعد الزهري -، عن أبي صالح - ذكوان السمان -، عن ابن شهاب؛ أن سعيد بن المسيب سمع أبا هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**والذي نفسي بيده، ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكمًا عدلًا، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الحرب، ويفيض المال حتىٰ لا يقبله أحد، حتىٰ تكون السجدة الواحدة خيرًا من الدنيا وما فيها**». الحديث(١).

٤- حدثنا ابن بكير - يحيىٰ بن عبد الله -، حدثنا الليث، عن يونس، عن ابن شهاب، عن نافع مولىٰ أبي قتادة الأنصاري؛ أن أبا هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم**» تابعه

(١) رواه البخاري (٤/ ٤١٤).

عقيل والأوزاعي، وقد رواه مسلم[١] من عدة طرق، والإمام أحمد في «المسند» (جـ ٢/ صـ ٢٧٢ وصـ ٣٣٦).

٥- وروىٰ مسلم في نزول عيسىٰ من كتاب الإيمان: حدثنا عبد الأعلىٰ بن حماد، وأبو بكر بن أبي شيبة، وزهير بن حرب، قالوا: حدثنا سفيان بن عيينة، ح وحدثنا حرملة بن يحيىٰ، أخبرنا ابن وهب، قال: حدثني يونس، ح وحدثنا حسن الحلواني، وعبد بن حميد، عن يعقوب بن إبراهيم بن سعد، حدثنا أبي، عن صالح، كلهم عن الزهري بهذا الإسناد، وفي رواية ابن عيينة: «**إمامًا مقسطًا**»، كما قال الليث، وفي حديثه من الزيادة: «**وحتىٰ تكون السجدة الواحدة خيرًا من الدنيا وما فيها**»، ثم يقول أبو هريرة: اقرءوا إن شئتم ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾ [النساء: ١٥٩] الآية. ورواه الإمام أحمد في

(١) رواه مسلم (٢٤٥)، (١/ ١٣٦).

«المسند» (جـ ٢/ صـ ٢٩٠).

٦- حدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا ليث، عن سعيد بن أبي سعيد، عن عطاء بن ميناء، عن أبي هريرة: أنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«والله لينزلن ابن مريم حكمًا عادلًا، فليكسرن الصليب، وليقتلن الخنزير، وليضعن الجزية، ولتتركن القلاص فلا يُسْعَىٰ عليها، ولتذهبن الشحناء والتباغض والتحاسد، وليدعون إلىٰ المال فلا يقبله أحد»** ورواه أحمد (جـ ٢/ صـ ٤٩٤).

٧- حدثني حرملة بن يحيىٰ، أخبرنا ابن وهب، أخبرني يونس، عن ابن شهاب، قال: أخبرني نافع مولىٰ أبي قتادة الأنصاري: أن أبا هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **«كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم»**[(١)].

---

(١) رواه البخاري (٦/ ٤٩١) فتح، ومسلم (٢٤٤) (١/ ١٣٦)، وأحمد (٢/ ٢٧٢، ٣٣٦).

٨- وحدثني محمد بن حاتم، حدثنا يعقوب بن إبراهيم، حدثنا ابن أخي ابن شهاب، عن عمه، قال: أخبرني نافع مولىٰ أبي قتادة الأنصاري: أنه سمع أبا هريرة يقول: قال رسول الله ﷺ: «**كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وأمّكم**».

٩- وحدثني زهير بن حرب، حدثني الوليد بن مسلم، حدثنا ابن أبي ذئب، عن ابن شهاب، عن نافع مولىٰ أبي قتادة، عن أبي هريرة: أن رسول الله ﷺ قال: «**كيف أنتم إذا نزل فيكم ابن مريم فأمّكم منكم**»، فقلت لابن أبي ذئب: إن الأوزاعي حدثنا عن الزهري عن نافع عن أبي هريرة: «**وإمامكم منكم**». قال ابن أبي ذئب: تدري ما «**أمّكم منكم**»؟ قلت: تخبرني، قال: فأمَّكم بكتاب ربكم تبارك وتعالىٰ وسنة نبيكم ﷺ.

١٠- حدثنا الوليد بن شجاع وهارون بن عبد الله

وحجاج بن الشاعر، قالوا: حدثنا حجاج - وهو ابن محمد -، عن ابن جريج، قال: أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة**»، قال: «**فينزل عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام فيقول أميرهم**[١]**: تعالَ صلِّ بنا. فيقول: لا، إن بعضكم على بعض أمراء، تكرمة الله هذه الأمة**». ورواه أحمد (جـ ٣/ صـ ٣٤٥ و ٣٤٨)[٢].

١١- وروى مسلم في كتاب الفتن (جـ ١٨/ صـ ٢٢٠): حدثنا زهير بن حرب، حدثنا معلى بن منصور، حدثنا سليمان بن بلال، حدثنا سهيل، عن أبيه، عن أبي هريرة: أن رسول الله ﷺ قال: «**لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم**

---

(١) رواه مسلم (١٥٦)، (١/ ١٣٧).

(٢) الأمير: هو المهدي.

بالأعماق أو بدابق، فيخرج إليهم جيش من المدينة من خيار أهل الأرض يومئذٍ، فلما تصافوا قالت الروم: خلوا بيننا وبين الذين سبوا منا نقاتلهم؛ فيقول المسلمون: لا والله، لا نخلي بينكم وبين إخواننا، فيقاتلونهم، فينهزم ثلث لا يتوب الله عليهم أبدًا، ويقتل ثلثهم أفضلُ الشهداء عند الله، ويفتتح الثلث لا يفتنون أبدًا، فيفتتحون قسطنطينية، فبينما هم يقتسمون الغنائم قد علقوا سيوفهم بالزيتون إذ صاح فيهم الشيطان: إن المسيح قد خلفكم في أهليكم، فيخرجون، وذلك باطل، فإذا جاءوا الشام خرج، فبينما هم يعدون للقتال يسوون الصفوف، إذ أقيمت الصلاة، فينزل عيسىٰ بن مريم فأمهم، فإذا رآه عدو الله ذاب كما يذوب الملح في الماء، فلو تركه لانذاب حتىٰ يهلك، ولكن يقتله الله بيده فيريهم دمه في حربته».

١٢- ورویٰ مسلم (جـ ١٨/ صـ ٦٣) والإمام أحمد في

«المسند» (جـ ٤/ صـ ١٨١): حدثنا أبو خيثمة زهير بن حرب، حدثنا الوليد بن مسلم، حدثني عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، حدثني يحيىٰ بن جابر الطائي قاضي حمص، حدثني عبد الرحمن بن جبير، عن أبيه جبير بن نفير الحضرمي، أنه سمع النواس بن سمعان الكلابي، ح وحدثني محمد بن مهران الرازي - واللفظ له -، حدثنا الوليد بن مسلم، حدثنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، عن يحيىٰ بن جابر الطائي، عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير، عن أبيه جبير بن نفير، عن النواس بن سمعان، قال: ذكر رسول الله ﷺ الدجال ذات غداة فخفض فيه ورفع حتىٰ ظنناه في طائفة النخل، فلما رحنا إليه عرف ذلك فينا... الحديث إلىٰ أن قال: «**فبينما هو كذلك إذ بعث الله المسيح بن مريم فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين، واضعًا كفيه علىٰ أجنحة ملكين، إذا طأطأ رأسه قطر، وإذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ؛ فلا يحل**

لكافر يجد ريح نَفَسه إلا مات، ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه، فيطلبه حتىٰ يدركه بباب لد، فيقتله، ثم يأتي عيسىٰ بن مريم قوم قد عصمهم الله منه، فيمسح عن وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة، فبينما هو كذلك إذ أوحىٰ الله إلىٰ عيسىٰ: إني قد أخرجت عبادًا لي لا يدان لأحد بقتالهم، فحرّز عبادي إلىٰ الطور، ويبعث الله يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون، فيمر أوائلهم علىٰ بحيرة طبرية فيشربون ما فيها، ويمر آخرهم فيقولون: لقد كان بهذه مرة ماء، ويحصر نبي الله عيسىٰ وأصحابه حتىٰ يكون رأس الثور لأحدهم خيرًا من مائة دينار لأحدكم اليوم، فيرغب نبي الله عيسىٰ وأصحابه، فيرسل الله عليهم النغف في رقابهم، فيصبحون فرسىٰ كموت نفس واحدة، ثم يهبط نبي الله عيسىٰ وأصحابه إلىٰ الأرض، فلا يجدون موضعًا في الأرض إلا ملأه زهمهم ونتنهم، فيرغب نبي الله عيسىٰ وأصحابه إلىٰ الله، فيرسل الله طيرًا كأعناق البخت

فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله» الحديث.

١٣- وروىٰ مسلم (جـ ١٨/ صـ ٧٥) والإمام أحمد (جـ ٢/ صـ ١٦٦): حدثنا عبيدالله بن معاذ العنبري، حدثنا أبي، حدثنا شعبة، عن النعمان بن سالم، قال: سمعت يعقوب بن عاصم بن عروة بن مسعود الثقفي يقول: سمعت عبد الله بن عمرو وجاءه رجل، فقال: ما هذا الحديث الذي تحدث به، تقول: إن الساعة تقوم إلىٰ كذا وكذا؟ فقال: سبحان الله، أو: لا إله إلا الله، أو كلمة نحوهما، لقد هممت أن لا أحدث أحدًا شيئًا أبدًا، إنما قلت: إنكم سترون بعد قليل أمرًا عظيمًا، يحرّق البيت، ويكون ويكون، ثم قال: قال رسول الله ﷺ: «**يخرج الدجال في أمتي فيمكث أربعين** - لا أدري أربعين يومًا أو أربعين شهرًا أو أربعين عامًا -، **فيبعث الله عيسىٰ بن مريم كأنه عروة بن مسعود، فيطلبه فيهلكه، ثم يمكث الناس**

سبع سنين ليس بين اثنين عداوة، ثم يرسل الله ريحًا باردة من قبل الشام؛ فلا يبقىٰ علىٰ وجه الأرض أحد في قلبه مثقال ذرة من خير أو إيمان إلا قبضه، حتىٰ لو أن أحدكم دخل في كبد جبل لدخلته عليه حتىٰ تقبضه» الحديث.

١٤- وروىٰ الإمام أحمد في «المسند» (جـ ٢/ صـ ٤٠٦ و٤٣٧): حدثنا عفان، قال: حدثنا همام، قال: أخبرنا قتادة، عن عبد الرحمن بن آدم، عن أبي هريرة: أن النبي ﷺ قال: **«الأنبياء إخوة لعلات، أمهاتهم شتىٰ ودينهم واحد، وأنا أولىٰ الناس بعيسىٰ بن مريم؛ لأنه لم يكن بيني وبينه نبي، وأنه نازل، فإذا رأيتموه فاعرفوه: رجلًا مربوعًا إلىٰ الحمرة والبياض، وعليه ثوبان ممصران، كأنه رأسه يقطر وإن لم يصبه بلل، فيدق الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويدعو الناس إلىٰ الإسلام، فيهلك الله في زمانه الملل كلها إلا الإسلام، ويهلك الله في زمانه المسيح الدجال، وتقع**

الأمنة علىٰ الأرض حتىٰ ترتع الأسود مع الإبل، والنمار مع البقر، والذئاب مع الغنم، ويلعب الصبيان بالحيات لا تضرهم، فيمكث أربعين سنة ثم يتوفىٰ، ويصلي عليه المسلمون».

١٥- وروىٰ الإمام أحمد (جـ ٣/ صـ ٣٦٧): حدثنا محمد بن سابق، حدثنا إبراهيم بن طهمان، عن أبي الزبير، عن جابر أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**يخرج الدجال في خفقة من الدين وإدبار من العلم**» الحديث، إلىٰ أن قال: «**ثم ينزل عيسىٰ بن مريم، فينادي بالسحر فيقول: يا أيها الناس، ما يمنعكم أن تخرجوا إلىٰ الكذاب الخبيث؟ فيقولون: هذا رجل جني، فينطلقون فإذا هم بعيسىٰ بن مريم ﷺ، فتقام الصلاة، فيقال له: تقدم يا روح الله، فيقول: ليتقدم إمامكم فليصل بكم، فإذا صلىٰ صلاة الصبح خرجوا إليه، قال: فحين يرىٰ الكذاب ينماث كما ينماث**

الملح في الماء، فيمشي إليه فيقتله، حتىٰ إن الشجرة والحجر ينادي: يا روح الله، هذا يهودي، فلا يترك ممن كان يتبعه أحدًا إلا قتله».

١٦- حدثنا سفيان بن عيينة، حدثنا الزهري، عن عبد الله بن عبيد الله بن ثعلبة، عن عبد الله بن يزيد، قال: سمعت مجمع بن جارية الأنصاري، وكان أحد القراء الذين قرءوا القرآن: أن النبي ﷺ ذكر الدجال فقال: «**يقتله ابن مريم بباب لد**».

١٧- حدثنا هاشم بن القاسم، حدثنا ليث - يعني ابن سعد -، حدثنا ابن شهاب: أنه سمع عبد الله بن ثعلبة الأنصاري يحدث عن عبد الرحمن بن يزيد الأنصاري من بني عمرو بن عوف يقول: سمعت عمي مجمع بن جارية يقول: سمعت النبي ﷺ يقول: «**يقتل ابن مريم**

الدجال بباب لد[1]».

١٨- حدثنا محمد بن مصعب، حدثنا الأوزاعي، عن الزهري، عن عبد الله ...إلخ.

١٩- حدثنا عبد الرزاق، أخبرنا معمر، عن الزهري، عن عبد الله بن عبيد الله بن ثعلبة، عن عبد الله بن يزيد، عن مجمع بن جارية، قال: سمعت رسول الله ﷺ ...إلخ[2].

٢٠- حدثنا يزيد بن هارون، حدثنا حماد بن سلمة، عن علي بن يزيد، عن أبي نضرة، قال: أتينا عثمان بن أبي العاص في يوم جمعة لنعرض عليه مصحف... الحديث، إلىٰ أن قال: «**وينزل عيسىٰ بن مريم عند صلاة الفجر،**

---

(١) اللد: مدينة تقع جنوب شرق يافا، تبعد عنها مسافة ١٦ كم.

(٢) رواه الإمام أحمد في «المسند» (٢٤/ ٢١١)، وقال محققه: حديث صحيح لغيره، وهذا إسناد ضعيف.

فيقول له أميرهم: روح الله، تقدم صلِّ، فيقول: هذه الأمة أمراء بعضهم علىٰ بعض، فيتقدم أميرهم فيصلي، فإذا قضىٰ صلاته أخذ عيسىٰ حربته فيذهب نحو الدجال، فإذا رآه الدجال ذاب كما يذوب الرصاص، فيضع حربته بين ثندوته فيقتله وينهزم أصحابه، فليس يومئذٍ شيء يواري منهم أحدًا، حتىٰ إن الشجرة لتقول: يا مؤمن، هذا كافر، ويقول الحجر: يا مؤمن، هذا كافر»(١).

---

(١) رواه الإمام أحمد في «المسند» (٢٩/ ٤٣١)، قال محققه: إسناده ضعيف لضعف علي بن زيد.

الخاتمة

وأرجو أن يكون في هذه الأحاديث كفاية لإثبات ما ادعيناه من أن نزول عيسىٰ ﷺ ثابت بالسنة الصحيحة.

ولست أدعي لنفسي العصمة من الخطإ، فأرجو من يرىٰ في قولي شيئًا من البعد عن الحق أن يردني إلىٰ الصواب بحجة صحيحة من كلام الله أو سنة رسول الله ﷺ أو قول صاحب أو تابع أو إمام معتبر.

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل، ونسأله سبحانه أن يهدينا سواء السبيل.

وصلىٰ الله علىٰ سيدنا محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

محمد حامد الفقي

فهرس الموضوعات